2015: نهاية معركة دمشق وساعات الصفر

■ عامر نعيم الياس*

لم يَعِشْ سكان العاصمة السورية طمأنينة توازي هذه الأيام التي يُختم بها عام 2015 مشواره الطويل المثقل بالدماء والقلق والأزمات المعيشية والأمنية المتعدّدة التي تمرّ بها البلاد.

تخرج دمشق بشكل شبه نهائي من دائرة حساب القوى الإقليمية والدولية والمجموعات الإسلامية العميلة المرتبطة بهما. فالمعركة الموعودة للهجوم على العاصمة السورية باتت طيّ النسيان، ولم يعد التفكير بها وارداً بعد أن قلب التدخل العسكري الروسي المباشر في سورية الطاولة على رأس كلّ مَن راهن على هجوم دمشق ومعركتها لإنهاء الحرب في سورية لمصلحة التحالف المعادي للدولة السورية، حتى أنّ بعض المعلومات والتسريبات الإعلامية أشارت بوضوح إلى أنّ قرار التدخل العسكري الروسي المباشر في سورية جاء بناءً على معطيات وتقاطع معلومات إقليمي توافر لدى الكرملين من وجود خطة محضّرة ومقرّة لمهاجمة العاصمة دمشق وخلط الأوراق على مقربة من قصر الأمويين.

إنّ المؤشرات على خروج دمشق من المعركة بشكل شبه كامل يمكن حصرها بالتالي:

- الاتفاق على خروج إرهابيّي «النصرة» و«داعش» من مخيم اليرموك والحجر الأسود باتجاه الرقة وإدلب، كلّ إلى مناطق نفوذه. هذا الاتفاق الذي توقّف إثر مقتل زهران علوش في أوتايا في الغوطة الشرقية، يحمل في طياته الدليل الأهمّ على الوضع الصعب الذي تعيشه المجموعات الإرهابية المسلّحة في محيط العاصمة دمشق، والذي دفع أكثر التنظيمات تشدّداً وعقائدية وأكثرها قوةً في الميدان السوري إلى طلب الانسحاب من جنوب دمشق، هنا أيضاً يمكن سحب قرار الانسحاب من مخيمي اليرموك والحجر الأسود الواقعين في جنوب دمشق على الوضع المتراجع في درعا للتنظيمات الإرهابية كافة والمتواجدة فيها والتي تقترب هي الأخرى من الإقرار باستحالة الرهان على خرق في بوابة دمشق الجنوبية أو محاولة تغيير التوازن الميداني فيها.

- مقتل زهران علوش الذي سيخلط الأوراق في وضعية الجماعات المسلحة المحسوبة على الاعتدال الأميركي السعودي في محيط دمشق، فتنظيم «جيش الإسلام» بعد مقتل علوش مقبلٌ على مرحلة جديدة من التفتت والانقسام والخلافات والمواجهات مع الفصائل الأخرى والتي ستنزع من الفصيل الأقوى في الغوطة الشرقية ثقله العددي لمصلحة تنظيمات إرهابية أخرى أكثر تشدّداً وموضوعة على لائحة التنظيمات الإرهابية التي لا تزال القوى الكبرى تتفاوض عليها من أجل تحديد مناطق وقف إطلاق النار، وبالتالي فإنّ التغيّر في مناطق تموضع المتشدّدين في الغوطة الشرقية، وفق التعريف الأممي سيجعل من هذه المناطق خارج وقف إطلاق النار المنوي فرضه بالتوازي مع بدء العملية السياسية في سورية، وهو ما يضيف ضغطاً إضافياً على الإرهاب في محيط دمشق ويغيّر أولويات الجماعات الإرهابية في محيط العاصمة السورية.

- ما جرى يوم أمس في الزبداني المدخل الغربي لمدينة دمشق برعاية إقليمية وأممية، وخروج الإرهابيّين منها باتجاه لبنان ومنه إلى تركيا، يُنهي أحد أهمّ التهديدات على أحد مداخل العاصمة وأحد شرايينها المتمثل بطريق دمشق بيروت الدولي.

- تسريع المصالحات المحلية في محيط دمشق وفق النمط الذي تمّ إرساؤه في مصالحة حيّي القابون وبرزة، وذلك بعد استكمال خروج إرهابيّي «النصرة» و«داعش» من بعض المناطق في جنوب العاصمة.

تخرج دمشق من المعادلة الدولية والإقليمية للصراع في سورية وحولها، وهو ما يؤشر إلى طبيعة المرحلة المقبلة والتي ستشهد من دمشق بداية مسار دبلوماسي وآخر أمني يهدف إلى التطبيع مع دمشق الرسمية، فيما ساعات الصفر ذهبت مع رياح موسكو إلى غير رجعة.

* كاتب ومترجم سوري

تركيا الأردوغانية تقلق حلفاءها مجدّداً

لا تزال تركيا بسلطانها رجب طيب أردوغان تحيّر الحليف قبل الخصم، فإذ هي تعلن دائماً وأبداً حربها ضدّ الإرهاب والتنظيمات الإرهابية، يتّضح دعمها اللامتناهي لهذه التنظيمات، إن من خلال تأمين المعسكرات وفتح الحدود، أو من خلال الدعم المباشر بالأسلحة والعتاد والأموال وشراء النفط المسروق. كما يعمد أردوغان أيضاً، إلى كمّ كل فم تركيّ يحاول الكشف عن جرائمه هذه.

في هذا الصدد، أكد الكاتب في صحيفة «وول ستريت جورنال» الأميركية ستيوارت رولو أن نظام رجب أردوغان عمل على استغلال الأزمة في سورية منذ بدايتها بهدف تحقيق مآربه الشخصية وطموحاته التوسعية، محوّلاً تركيا بذلك إلى مرتع للتنظيمات الإرهابية بما فيها «داعش». ولفت رولو في تقرير نشرته الصحيفة بعنوان «لعبة تركيا الخطرة في سورية» إلى أن نظام أردوغان سعى إلى إسقاط القيادة السورية وبذل قصارى جهده ليصبح القوة المهيمنة في المنطقة ولم تتغير سياساته في هذا الاتجاه حتى الآن.

إلى ذلك، استهجن نواب وساسة ألمانيون بشدة أنباء عن عزم حكومتهم المساهمة في خطط حلف شمال الأطلسي «ناتو» لمساعدة النظام التركي في حماية مجاله الجوي بحسب قوله. وطالب مسؤول قضايا الدفاع في حزب الخضر الألماني توبياس لیندنر في حديث إلى صحيفة «بيلد» الألمانية، الحكومة بأن تبلّغ البرلمان فوراً بتفاصيل حول احتمال نشر طائرات ألمانية وطواقمها في تركيا، مشدداً على وجوب التوضيح حول المهمات المحددة التي ستعهد إلى هذه الطائرات ووجهة المعلومات التي ستجمع حول المجال الجوّي.

كما أكد رئيس تحرير صحيفة «جمهورييت» التركية جان دوندار المعتقل في سجون نظام أردوغان على خلفية نشره تسجيلات مصورة تكشف نقل سلاح ومعدّات عسكرية إلى التنظيمات الارهابية في سورية عبر شاحنات تابعة لجهاز الاستخبارات التركي، أن رجب أردوغان أرسله إلى السجن بسبب كشفه دعم أردوغان الإرهابيين في سورية.

The Daily Telegraph

«ديلي تلغراف»: حرب البترول تهدّد الريال السعودي

اهتمت صحيفة «ديلي تلغراف» البريطانية بإعلان تسجيل الميزانية السعودية انخفاضاً قياسياً خلال عام 2015 بسبب التراجع الحاد في أسعار النفط.

ونقلت الصحيفة تحذير خالد السويلم مدير عام الاستثمار السابق في مؤسسة النقد العربي السعودي من أن الرياض قد تضطر إلى التخلي عن ربط الريال بالدولار مع الانخفاض الشديد الذي تشهده أسعار النفط.

وقال السويلم في تصريحات للصحيفة إن عواقب اتخاذ مثل تلك الخطوة ستكون درامية، مضيفاً أنه مع تواصل انخفاض الاحتياطي الأجنبي لن يكون هناك بد من ذلك، على حد قوله.

وتأتي التحذيرات في وقت أعلنت وزارة المالية السعودية بلوغ العجز نحو 98 مليار دولار وهو الأكبر في تاريخ المملكة.

وانتقد السويلم الخبير في معهد كينيدي في جامعة هارفارد الاستراتيجية التي تتبعها السعودية بإغراق الأسواق بالنفط بأسعار منخفضة مقارنة بمنافسيها، مشدّداً على أنها لن تحقق النتائج التي يرجوها المتفائلون الذين يأملون في تكرار سيناريو الثمانينات من القرن الماضي حين اتبعت الرياض الاستراتيجية نفسها حتى امتلكت زمام الأسواق وبدأت الأسعار في التعافي.

وأضاف أن السعودية تدفع ثمن عدم إنشاء صناديق سيادية ملائمة وهي الصناديق المسؤولة عن إدارة الثروات والاحتياطات المالية للحكومات على غرار ما حدث في النرويج والإمارات.

WSJ

«وول ستريت جورنال»: دعم أردوغان للإرهاب يعرقل الحل السياسي للأزمة في سورية

أكد الكاتب في صحيفة «وول ستريت جورنال» الأميركية ستيوارت رولو أن نظام رجب أردوغان عمل على استغلال الأزمة في سورية منذ بدايتها بهدف تحقيق مآربه الشخصية وطموحاته التوسعية، محوّلاً تركيا بذلك إلى مرتع للتنظيمات الإرهابية بما فيها «داعش».

ودأب نظام أردوغان منذ بداية الأزمة في سورية على تشكيل عمق استراتيجي للتنظيمات الإرهابية وفي مقدّمها «داعش» و«جبهة النصرة»، وعمل على دعمها بكل الوسائل المتاحة بغرض تحقيق أطماعه وهلوساته في إعادة زمن السلطنة العثمانية والسيطرة على المنطقة ومقدراتها.

ولفت رولو في تقرير نشرته الصحيفة بعنوان «لعبة تركيا الخطرة في سورية» إلى أن نظام أردوغان سعى إلى إسقاط القيادة السورية وبذل قصارى جهده ليصبح القوة المهيمنة في المنطقة ولم تتغير سياساته في هذا الاتجاه حتى الآن.

وأوضح رولو أن نتيجة سياسات أردوغان حوّلت بلاده إلى عائق رئيس أمام التوصل إلى حل للأزمة في سورية كما أصبحت تركيا مقراً أساسياً للإرهابيين الذين يتسللون عبر الحدود مع سورية ويجدون في الأراضي التركية ملاذاً آمناً لهم.

وقال رولو إن أردوغان حوّل تركيا إلى راع علنيّ للإرهاب الدولي وذلك باعتراف مسؤولين غربيين وخبراء دوليين، وباتت تشكل تهديداً جدّيا على شركائها في حلف شمال الأطلسي الناتو من خلال إقحامهم في خلافات غير مرغوب فيها.

وأشار رولو إلى أن أردوغان لم يغيّر سياسته في استغلال الأزمة في سورية على رغم كل المتغيرات الدولية، فالرهانات على سقوط الدولة السورية فشلت واتضح أن ما يسمى «المعارضة المعتدلة» في سورية لا وجود لها على أرض الواقع وأن هؤلاء الذين يسمّون «المعتدلين» هم في الحقيقة إرهابيون متطرفون.

يذكر أن نائب وزير الدفاع الروسي أناتولي أنطونوف أكد مطلع الشهر الجاري أن كبار المسؤولين الأتراك بمن فيهم أردوغان وأعضاء أسرته متورّطون في شراء النفط الذي يسرقه تنظيم «داعش» الإرهابي من سورية والعراق.

Bild.de

«بيلد»: نواب ألمان ينتقدون تعاون حكومتهم مع النظام التركي

استهجن نواب وساسة ألمانيون بشدة أنباء عن عزم حكومتهم المساهمة في خطط حلف شمال الأطلسي «ناتو» لمساعدة النظام التركي في حماية مجاله الجوي بحسب قوله.

وطالب مسؤول قضايا الدفاع في حزب الخضر الألماني توبياس لِيندنر في حديث إلى صحيفة «بيلد» الألمانية، الحكومة بأن تبلّغ البرلمان فوراً بتفاصيل حول احتمال نشر طائرات ألمانية وطواقمها في تركيا، مشدداً على وجوب التوضيح حول المهمات المحددة التي ستعهد إلى هذه الطائرات ووجهة المعلومات التي ستجمع حول المجال الجوّي.

بدورها، اعتبرت نائبة رئيس حزب «داي لينكي» اليساري الألماني سارا فاغنيشت أن إرسال بلادها طائراتها الى تركيا يشكل أمراً خطراً، مطالبة بإخضاع هذا الموضوع لتصويت البرلمان الألماني، ومعبّرةً عن أسفها الشديد للدعم الألماني لقوات الأمن التابعة للنظام التركي التي تقتل عدداً كبيراً من المواطنين الأتراك الكرد. كما اعتبر رئيس لجنة الدفاع في البرلمان الإشتراكي الديمقراطي فولفغانغ هيلميش أن توقيت إعلان هذا الإجراء يثير استغراباً في ظل عجز البرلمانيين الذين يمضون إجازة عن مناقشته.

وكان البرلمان الألماني قد صوّت في بداية كانون الأول الماضي على مشاركة ما يصل إلى 1200 جندي ألماني في العمليات الدولية ضدّ تنظيم «داعش» الإرهابي في سورية والعراق. وفي وقت سابق أمس، كشفت الصحافة الألمانية عن رسالة صادرة عن وزارة الدفاع في 18 الشهر الجاري كما نقلت وكالة الصحافة الفرنسية مفادها أنه سيتم بشكل موقت نقل طائرات استطلاع من طراز «أواكس» من قاعدة «غيلنكيرشن» غرب ألمانيا إلى قاعدة «قونيا» في جنوب تركيا.

Cumhuriyet

«جمهورييت»: دوندار أرسل إلى السجن بسبب كشفه حقيقة دعم أردوغان الارهابيين في سورية

أكد رئيس تحرير صحيفة «جمهورييت» التركية جان دوندار المعتقل في سجون نظام أردوغان على خلفية نشره تسجيلات مصورة تكشف نقل سلاح ومعدّات عسكرية إلى التنظيمات الارهابية في سورية عبر شاحنات تابعة لجهاز الاستخبارات التركي، أن رجب أردوغان أرسله إلى السجن بسبب كشفه دعم أردوغان الإرهابيين في سورية.

ولفت دوندار في مقال سرّب من سجنه إلى أن حكومة «حزب العدالة والتنمية» حاولت التستر على نقل السلاح للإرهابيين عقب توقيف الشاحنات التي كانت في طريقها الى الأراضي السورية.

وكانت صحيفة «جمهورييت» قد نشرت تسجيلاً مصوراً في أيار الماضي يكشف عن نقل سلاح عبر شاحنات تابعة لجهاز الاستخبارات التركي إلى التنظيمات الإرهابية في سورية قامت الشرطة التركية بتوقيفها لتقوم سلطات أردوغان في ما بعد باعتقال المدّعين العامين ورجال الشرطة الذين قاموا بتوقيفها.

وقال دوندار إن التسجيل الذي قمنا بنشره على الموقع الالكتروني للصحيفة وضع أردوغان في موقف حرج. لافتاً إلى أن أردوغان لم يستطع نفي ما ورد في الخبر بل قام بفرض حظر على نشره ووجّه تهديدات إليه وإلى الصحيفة عبر شاشة القناة التركية الرسمية، زاعماً أن الصور التي نشرتها الصحيفة تمثل أسرار دولة، ونشرها يعتبر بمثابة تجسّس، وقدّم شكوى قضائية شخصية إلى النيابة العامة ليثبت أن ما تم نشره ليس سرّ الدولة بل سرّه الشخصي.

وأشار دوندار إلى ان ذريعة أمن الدولة لا تسمح بارتكاب جريمة دعم الإرهابيين، لافتاً إلى أن قانون الاسرار الرسمية صدر للدفاع عن البلاد لا من أجل حماية المسؤولين الحكوميين الذين لهم مصلحة في إخفاء الحقيقة.

وكان الكاتب الصحافي الاميركي سيمون هيرش قد كشف ضمن مقال تحليلي له أن هناك قناعة لدى البنتاغون بأن انقرة بمساعدة وإشنطن قدّمت مساعدات تقنية ولوجستية لتنظيمَي «داعش» و«القاعدة»، موضحاً أن وكالة الاستخبارات المركزية الاميركية كانت تتعاون مع المملكة المتحدة والسعودية وقطر من أجل نقل الأسلحة والعتاد من ليبيا إلى سورية عبر تركيا.

THE SUNDAY TIMES

«صنداي تايمز»: الأوروبيون منقسمون في شأن اللاجئين

لا يزال اللاجئون يتدفقون إلى أوروبا بعيداً عن ويلات الحروب في الشرق الأوسط على مدار السنة، ما جعل بعض الأوروبيين يسمّونها سنة اللاجئين، داعين إلى دعمهم أينما وجدوا في داخل سورية وخارجها، بينما يشير آخرون إلى القلق الأوروبي خشية تسرّب إرهابيين مع اللاجئين.

في هذا الإطار، أشارت صحيفة «صنداي تايمز» البريطانية إلى أن السنة الحالية شهدت أعداداً كبيرة من اللاجئين الفارين بعيداً عن مخاطر الحروب في الشرق الأوسط وطلباً لحياة آمنة في أوروبا، وقالت: كثيرون من اللاجئين خاطروا بحياتهم بحراً وبراً، وبعضهم واجهوا مصيراً مأسوياً ولم يتمكنوا من إكمال الرحلة الشاقة، وسط ظروف مناخية قاسية ومخاطر أخرى.

كما أشارت الصحيفة إلى عدد من الجهات والأشخاص البريطانيين الذين قدّموا مبالغ مالية كبيرة لدعم الحملات المعنية بإغاثة اللاجئين، وقالت إن البعض يقولون إن حجم الكارثة في سورية أكبر من أن تعالجه منح مالية، ولكن لا بد من فعل شيء في ظل عدم توفر حل لهذه الكارثة يلوح في الأفق.

وأوضحت الصحيفة أنه يتم استغلال بعض المنح المالية في توفير التطعيمات الصحية ضد مرض الحصبة لأطفال اللاجئين في المخيمات في شمال سورية، وقالت إنه بينما شغلت أزمة اللاجئين وسائل الإعلام في أوروبا، فإنه يعدّ من الضروري الالتفات إلى المشردين داخل سورية نفسها وعلى طول حدودها.

لكن الصحيفة نشرت مقالاً للكاتب ديفيد جونسون أشار فيه إلى أجواء القلق والفوضى في أوروبا في شأن الحدود، وذلك في ظل تفاقم أزمة اللاجئين، ودعا الكاتب كلاً من رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون والمستشارة الألمانية آنجيلا ميركل إلى إيجاد العلاج. وأوضح الكاتب أنه لم يكن من أحد في أوروبا يشعر بالقلق إزاء الحدود قبل نحو سنة، ولكن السنة الحالية شهدت أكثر من مليون لاجئ ممّن اقتحموا بوابات الدول الأوروبية، وأضاف أن المسؤولين الأوروبيين يتوقعون مزيداً من اللاجئين في السنة المقبلة.

وأشار الكاتب إلى عزم الاتحاد الأوروبي تشكيل قوة لحماية الحدود مؤلفة من ألفين وخمسمئة عنصر، وقال إن هذا العدد من الحرّاس لا يعدّ كافياً لمراقبة سواحل أوروبا على البحر المتوسط. كما تحدّث الكاتب عن قيام هنغاريا بإغلاق حدودها بالأسلاك الشائكة، وذلك للحدّ من تدفق اللاجئين، غير آبهة من احتمال انعكاس خطوتها سلباً على المساعدات التي تتلقاها من جانب الاتحاد الأوروبي.

كما تحدّث الكاتب عمّا تشهده بلدان أوروبية أخرى من توتر وخلافات في الأوساط السياسة في ظل استمرار أزمة اللاجئين، وقال إن من بين أفضل الحلول هو ما تراه أستراليا، والذي يتمثل في إيجاد مراكز خارج الأراضي الأوروبية، وذلك من أجل معالجة شؤون اللاجئين وتقييم أوضاعهم الأمنية قبل استقبالهم.

ودعا الكاتب ميركل إلى تغيير مسارها في شأن الباب المفتوح أمام اللاجئين، وقال إنه يجدر بكاميرون توعيتها بأن عدم السيطرة على اللاجئين يتيح الفرصة لقدوم الإرهابيين.

صحافة عبريّة

ترجمة: غسان محمد

يدا شاكيد ملطّختان بالدم

وصف المحاضر في الجامعة العبرية عوفر كسيف، وزيرة القضاء «الإسرائيلية» أيليت شاكيد بأنها «حثالة من النازيين الجدد». وكتب المحاضر في كلية العلوم السياسية في الجامعة العبرية، أن شاكيد شريك غير مباشر في إبادة شعب في أفريقيا، وفي جرائم ضد الإنسانية. وكتب أيضاً أن شاكيد مسؤولة عن «تحوّل إسرائيل إلى الفاشية».

وتبيّن أن كسيف كتب ذلك بعدما أشرك نصّاً آخر نشره عميرام غولدبلوم، وهو محاضر في كلية الصيدلة في الجامعة العبرية.

وكان غولدبلوم قد كتب أن رجل الأعمال اليهود البلجيكي سيرج مولر قد باع أسلحة للقتلة في سيراليون، ولعصابات المخدرات في كولومبيا، وكان من بين المتبرّعين لحملة شاكيد في الانتخابات التمهيدية لـ«البيت اليهودي»، مضيفاً أن يدي شاكيد ملطختان بالدماء.

تجدر الإشارة إلى أن سيرج مولر، وهو تاجر مجوهرات، قد تبرع في الانتخابات التمهيدية لشاكيد، ووزير الأمن الداخلي غلعاد إردان، ووزير السياحة ياريف ليفين، قد اعتقل في مطلع نيسان عام 2015 بموجب أمر اعتقال دولي بناء على طلب الشرطة البلجيكية، وذلك بشبهة الاتجار بالمخدرات، والاتجار بالسلاح مع عناصر إجرامية، وتبييض الأموال.

وفي تعقيبها، قالت الجامعة العبرية إنها ليست مسؤولة عن تصريحات المحاضرين، وليس من واجبها أن تعالجها طالما أنه لم يتم استغلال المنصة الأكاديمية لنشرها.

وأضافت الجامعة أن من يعتقد أن هذه التصريحات تنطوي على تحريض أو مخالفة للقانون عليه أن يتوجه إلى سلطات إنفاذ القانون.

من جهتها ادّعت شاكيد أنه واثقة من أن سلطات إنفاذ القانون ستعالج هذه الحادثة كما يجب. كما زعمت أن هذه التصريحات تتجاوز الخط الرفيع الذي يفصل بين حرية التعبير وبين حرية التحريض.

تحسباً لهجوم من حزب الله تمرين عسكري إسرائيليّ واسع

تشير وسائل الإعلام العبرية إلى قيام الجيش «الإسرائيلي» بدفع قوات وعتاد وعديد إلى الجبهة الشمالية، أي الحدود مع كل من لبنان وسورية، وهذه التعزيزات تدخل في إطار الردّ المتوقّع من حزب الله على جريمة اغتيال القنطار.

وذكرت وسائل الإعلام العبرية أنّ الجبهة الداخلية «الإسرائيلية» بدأت أمس الثلاثاء تدريباً عسكرياً يشمل مدن حولون واللد ومطار «بن غوريون» الدولي، وغفعات شاؤول ونوعريم ومستوطنة مودعين. وتابعت وسائل الإعلام، نقلاً عن المصادر الأمنية والعسكرية عينها، أنّه في ساعات المساء من أمس الثلاثاء بدأ تدريب آخر قرب كيبوتس افيتان وينتهي التدريب اليوم الأربعاء، وخلال التدريب ستلاحَظ حركة نشطة لآليات الجيش «الإسرائيلي» العسكرية، على حدّ قول المصادر.

ولفتت المصادر عينها إلى أنّه صباح الأحد الماضي، استدعى الجيش «الإسرائيلي» جنود وضباط من جيش الاحتياط للمشاركة في التدريب العسكري شمال «إسرائيل». وأعلن الناطق الرسمي بلسان الجيش «الإسرائيلي» الجنرال موطي إلماز عن بدء تدريب عسكري مساء يوم السبت الماضي لافتاً إلى أنّه ينتهي اليوم الأربعاء المقبل 30 كانون الأوّل الجاري، في منطقة حيفا، مشدّداً على أنّه سيشارك في التدريب قوات الجبهة الداخلية والسلطات المحلية وسيلاحظ حركة نشطة للآليات العسكرية وسيتم استخدام قنابل دخانية خلال التدريب.

وأضاف الناطق باسم الجيش «الإسرائيلي» أنّ التدريب المذكور قد خطط له مسبقاً كجزء من خطة التدريبات العسكرية لعام 2015 هدفه الحفاظ على جهوزية القوات «الإسرائيلية». علاوة على ذلك، أشارت المصادر التي وصفت بأنها رفيعة في «تل أبيب»، إلى أنّ الجيش «الإسرائيلي» اعترف الاثنين الماضي بأنّه عزز قواته شمال البلاد خشية تنفيذ تهديدات نصر الله، والانتقام لاغتيال سمير القنطار.

على صلة بما سلف، قال تحليل نشر في موقع «ISRAEL DEFENSE»، «الإسرائيلي»، المتخصص بالشؤون الأمنية والعسكرية، قال إنّ الاعتقاد السائد بأنّ العملية المنسوبة لـ«إسرائيل»، أي اغتيال القنطار، لأنّه كان سيخرج إلى حيّز التنفيذ عملية فدائية كبيرة، لا تتماشى ولا تتماهى مع الوقائع على الأرض. وبرأي المحلل، فإنّ الحرب في سورية يقوم بإدارتها قادة كبار من الحرس الثوري الإيراني، الذي يعملون على أنهم مستشارين عسكريين، وبالنسبة إليهم، فإنّ القنطار ليس أكثر من رمز، ليس إلّا، على حدّ تعبيره.

وتابع قائلاً، إنّه في المجال العملياتي فالقنطار لم يكن مؤهلاً ومسموحاً له باتخاذ القرارات بشكل مستقل، وبالتالي، إذا قررت إيران، تابع المحلل، أن تنفّذ عملية فدائية على الحدود السورية ضدّ أهداف «إسرائيلية»، فالقنطار غير ذي صلة بذلك، والمسّ به، أي اغتياله، لن يؤثّر سلباً على الخطط الإيرانية، وبناءً على ما تقدّم، جزم المحلل «الإسرائيلي» قائلاً إنّ اغتيال سمير القنطار من قبل «إسرائيل» لا يتعدّى كونه اغتيالاً رمزياً، من أن يكون عملياتياً، أو على الأغلب خطوة لردع كلٍّ من حزب الله وإيران، على حدّ قوله.

وتابع المحلل قائلاً إنّ الإيرانيين يعملون من دون كلل أو ملل على تسخين الحدود بين قطاع غزّة و«إسرائيل»، زاعماً أنّ يوم الخميس الماضي اكتشف جنود الجيش «الإسرائيلي» منطقة مزروعة بالألغام من قبل تنظيم «حركة الصابرين... نصراً لفلسطين»، والذي يعمل بأوامر من إيران وحزب الله، وحتى اللوغو التابع له يشابه إلى حدٍّ كبير اللوغو التابع لحزب الله. وزاد قائلاً إنّ المستجدّات الأخيرة في المنطقة، والتي تشكّل فرض طوقٍ على «إسرائيل» من جميع الجبهات بدعم وتخطيط إيرانيين، يقربوّن صنّاع القرار في «تل أبيب» إلى الاقتراب من اتّخاذ القرار المصيري، على حدّ تعبيره.

ولكنّه استدرك قائلاً، إنّ هذا لا يعني أنّ المواجهة الشاملة ستندلع غداً أو قريباً ضدّ حزب الله وإيران، ولكنّ المستجدّات عينها تؤكّد لكل من في رأسه عينان على أنّ الأمور في المنطقة المحيطة بـ«إسرائيل» تتجّه نحو التصعيد، التسخين والخطر، وهذا الأمر يلقي بظلاله السلبية على المواطنين «الإسرائيليين»، وبالتالي، أكّد المحلل، يتحتّم على «إسرائيل» أن تنتهج سياسة خارجية فعالّة وهجومية، على حدّ تعبيره. وخلص المحلل إلى القول إنّه إذا كانت النزاعات في كلٍّ من سورية والعراق واليمن لم تمس بالمواطن «الإسرائيلي»، فإنّ انتهاء التحقيق ضدّ إيران، والاتفاق النووي بين الدول العظمى وطهران، ورفع العقوبات السياسية والاقتصادية عنها، جميع هذه العوامل، برأي المحلل، تزيد جداً خطر العنف على جميع الحدود «الإسرائيلية»، كما ذكر.

تقرير

لماذا على السعودية أن تثق بالطريفي؟

كتبت صحيفة «مونيتور» الأميركية: عندما توفي العاهل السعودي الملك عبد الله في كانون الثاني 2015، كانت صورة المملكة العربية السعودية الدولية مثيرة للقلق. ورأى بعض المحللين أن المملكة مسؤولة عن الصعود المفاجئ لتنظيم «داعش». الرياض دعمت عام 2013 انقلاب عبد الفتاح السيسي ضد الرئيس محمد مرسي في مصر، والجيش السعودي استخدم لاحتواء انتفاضة شعبية في البحرين عام 2011.

كانت البلاد بحاجة ماسة إلى إعادة بناء صورتها. عندما أعاد الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود تشكيل مجلس الوزراء السعودي في كانون الثاني 2015، وقام بتعيين عادل الطريفي وزيراً للثقافة والإعلام، فسرت هذه الخطوة كرد فعل يمكن التنبؤ به للظروف المشار إليها، وعلى أنه تغيير في السياسات الثقافية في المملكة.

وصف الطريفي بالشاب الليبرالي والصحافي التكنوقراط. في الواقع، الطريفي بدأ عمله كصحافي يكتب لصحيفة «الوطن» السعودية بين عامَي 2002 و2005، ثم كصحافي في «الرياض» السعودية.

وفي عام 2010، أصبح الطريفي محرراً ورئيس تحرير مجلة «المجلة» ومقرها لندن، وبعد ذلك تم تعيينه رئيساً لتحرير صحيفة «الشرق الأوسط» في عام 2013. وفي نشرين الثاني 2014، تم تعيينه المدير العام لقناة «العربية» الممولة سعودياً.

كان الطريفي الاختيار الذكي لوزارة الثقافة والإعلام منذ كان من ذوي الخبرة مع كل من وسائل الإعلام العربية والغربية. ومع ذلك، ما جعله فريداً من نوعه، مقارنة مع مرشحين آخرين، كانت خبرته الطويلة الإعلامية والخبرة الأكاديمية المتعلقة بإيران. في الواقع، هناك أدلة متزايدة على أن الطريفي شخصية مهمة في تشكيل السياسة السعودية تجاه إيران.

يعود اهتمام الطريفي بالشأن الإيراني إلى بداية الألفية الثالثة عندما كان كاتب عمود في صحيفة «الرياض». كتب الطريفي عدداً من المقالات التي تركز على السياسة الداخلية الإيرانية. وعلاوة على ذلك، كان مسؤولاً عن جميع وسائل الإعلام الناطقة باللغة الفارسية، والتي كانت تموّلها السعودية، والتي تم إطلاقها في السنوات الخمس الماضية. أقام موقع المجلة الناطق باللغة الفارسية في عام 2010، وعندما انتقل إلى صحيفة الشرق الأوسط، بدأت النسخة الفارسية من الصحيفة.

منذ تعيينه وزيراً، واصل الطريفي التركيز على وسائل الإعلام الناطقة باللغة الفارسية. في 10 كانون الأول، تم تدشين موقع «الإخبارية» الناطق باللغة الفارسية. ومن المقرر أن يتم إطلاق قناة جديدة ناطقة باللغة الفارسية تموّلها السعودية قريباً.

ولم تقتصر اهتمامات الطريفي بالشأن الإيراني على الجانب الإعلامي، بل شمل ذلك أيضاً الجانب الأكاديمي.

كتب الطريفي رسالة الدكتوراه الخاصة به حول العلاقات السعودية ـ الإيرانية بين عامي 1997 و2005، والتي من أجلها أجرى مقابلة مع السياسيين السعوديين ذوي النفوذ بينهم وزير الخارجية عادل الجبير، والأمير تركي الفيصل.

في الواقع، يمكن القول إن الطريفي هو العضو الحالي الوحيد في مجلس الوزراء السعودي الذي يحظى بمعرفة أكاديمية واسعة في الشأن الإيراني، كما تربطه اتصالات مع بعض الإيرانيين في الخارج، فضلاً عن مشاركته في المبادرات الإعلامية الناطقة باللغة الفارسية، والتي تمت بتمويل سعودي.

وكان الطريفي أكد خططه لتكثيف استخدام بلاده وسائل الإعلام الناطقة باللغة الفارسية، وفي 10 كانون الاول، قال للإذاعة الوطنية العامة: «من الأفضل أن يعرف الإيرانيين كيف نعيش. أنه نوع من الحوار بين الناس».

هناك بعض القرائن على أن الطريفي هو في الواقع أكاديمي ليبرالي التفكير. على سبيل المثال، هو صديق مقرب من منصور النقيدان، سعودي أصولي سابق يتبنى الآن التفسير المتحرر للإسلام. هناك ترجيحات بأن الطريفي والنقيدان من أصدقائه شهدا التحول نفسه. في مقابلة عام 2004 مع مجلة «نيويورك تايمز» الأميركية، قال الطريفي بصراحة: «يجب علينا أن نكون صادقين. الوهابية كانت مصدراً للعنف منذ بداية تاريخها».

ولكن كيف ستكون ميول الطريفي الشخصية مفيدة في تحديد مسيرته في الحكومة؟ ليس كثيراً، خصوصاً إذا ما أخذنا في الاعتبار التأسيس الديني للملكة العربية السعودية. قبضة علماء الوهابية على أجزاء مختلفة من هيكل السلطة في المملكة العربية السعودية، وإصرارهم على الدعاية المناهضة للشيعة، هي قوية جداً بحيث لا يمكن أن يتم التخفيف من قبضتها عن طريق الطريفي.

في الواقع، سلفه عبد العزيز بن محيي الدين خوجة فقد على ما يبدو وظيفته بسبب عدم ميالته بالمؤسسة الدينية السعودية عندما أغلق قناة «وصال» المتطرفة في أعقاب الهجمات الإرهابية التي استهدفت احتفال ديني شيعي في الإحساء في تشرين الثاني عام 2014. استأنفت قناة «وصال» الفضائية التي اشتهرت بنشر الدعاية المناهضة للشيعة، بث برامجها بعد بضعة أيام فقط من استقالة أو إقالة خوجة، وفقاً لبعض التقارير.

في رسالة إلى الملك الراحل عبد الله، حذّر خوجة من الهيمنة المتزايدة للمؤسسة الدينية السعودية داخل المملكة وتدخلها في الشؤون الحكومية. وكان خوجة أيضا يبدي اهتماماً خاصاً إزاء مسار العلاقات السعودية مع إيران، وحث الملك على استئناف المفاوضات المباشرة مع طهران.

على عكس سلفه، ومع ذلك، الطريفي يبدو أكثر وعياً في شأن حساسيات المؤسسة الدينية السعودية، فضلاً عن الأجواء الحالية المعادية لإيران في بلاده. ورافق الطريفي محمد الأنصاري، مدير قناة «وصال» الناطقة باللغة الفارسية، في حفل إطلاق تلك القناة للحجاج الإيرانيين خلال موسم الحج في أيلول الماضي.

هذا يدل على المساحة المحدودة للمناورة لدى الطريفي عندما يتعلق الأمر بقضايا حساسة مثل الدعاية الوهابية والمسائل المتعلقة بإيران. وكانت الخطوة بلا شك استجابة مناسبة للتدابير التي اتخذت مؤخراً من قبل الإيرانيين، الذين أغلقوا في كانون الثاني الماضي 17 من مكاتب القنوات التلفزيونية الفضائية بتهمة التحريض على المشاعر المعادية للسنّة.

في بحثه عن الأسباب وراء تراجع التقارب بين إيران والسعودية بين عامَي 1997 و2005، حدّد الطريفي ثلاث عقبات في أطروحته: «خلافات دينية عميقة، وجود فجوة ثقافية بين المجتمعين وقضية الأمن الإقليمي». من خلال دوره كعضو في مجلس الوزراء، يمكن أن يكون للطريفي تأثير إيجابي على كل هذه المشاكل. ومع ذلك، فإن المشاريع الجديدة التي بدأتها وزارة الثقافة والإعلام السعودية تعمل على توسيع الفجوة الثقافية وتكثيف الخلافات الدينية بين الإيرانيين والسعوديين.